مقياس: تعليمية الفلسفة 2

السنة: ماستر 1

المحاضرة: 1 ديداكتيك الكفاءات

مفهوم ديداكتيك الكفاءات حديث العهد داخل المعرفة البيداغوجية، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور بيداغوجيا جديدة أو ما يعرف بـ "**المقاربة بالكفاءات**" هو سلبيات بيداغوجيا الأهداف، التي تبني برامجها على أساس المحتويات (بيداغوجيا تراكمية) وتركيزها على أهداف محدودة بالمدى القصير للامتحان، الهوس بالبرنامج وتطبيقه الحرفي، الاهتمام بالقدرة على استيعاب قائمة بالمدلولات ثم التمكن من استرجاعها.

1-الخلفية النظرية للمقاربة بالكفاءات:

هناك ثلاثة نماذج كبرى في تاريخ التيارات البيداغوجية وهي:

أ-النموذج التقليدي أو التلقيني: يعتقد أن المتعلم صفحة بيضاء بإمكان المدرّس ملأها؛ لأنه يمتلك السلطة المعرفية، والمتعلم مجرّد متلقي سلبي. ويستمد هذا النموذج أفكاره، من مبادئ الفلسفة الحسية في القرن الثامن عشر (جون لوك)؛ حيث تعتقد بأن المعرفة مستقلة عن الذات، والوسط الخارجي هو المصدر الحاسم في تكوين المعرفة.

ب-النموذج الارتباطي أو الاشراطي: يعتمد في الأساس على النظرية السلوكية القائمة على العلاقة بين المثير والاستجابة. ومن رواد هذا النموذج بافلوف (المدرسة الإشراطية السوفياتية)، واطسن (المدرسة السلوكية)، وسكينر (المدرسة السلوكية الإجرائية). ومن اهتمامات هذا النموذج بيداغوجيا الأهداف؛ أي أهداف تعلمية سلوكية قابلة للملاحظة والقياس.

ج-النموذج البنائي أو التكويني: اهتم بكيفية حدوث التعلم لدى المتعلم؛ أي أن المتعلم لا يتعلم كاستجابة لمثير فقط، بل هو فاعل في حدوث هذا التعلم، ومن رواد هذا الاتجاه بياجيه، برونر، باشلار.

وبشكل عام وحسب مراحل البناء الإبستمولوجية، فإنه يمكن رسم حركية التطور الحاصل في علوم التربية. فالانتقال كان في البداية من الفلسفة إلى علم النفس، ومن علم النفس إلى البيداغوجيا، ومنها إلى الديداكتيك.

كما تستمد بيداغوجيا الكفاءات بعض أسسها من المذهب البراغماتي، ومن رواده الفيلسوف الأمريكي "جون ديوي" (1859-1952) وخاصة فيما يتعلق باستخدام طريقة المشروع وأسلوب حل المشكلات في التدريس. وقيمة المعرفة حسب هذا المذهب تتحدّد بمقدار ما تحققه من فائدة ونفع.

2-أهم المحطات في اعتماد المقاربة بالكفاءات:

كانت المقاربة بالكفاءات في الولايات المتحدة الأمريكية بين 1960-1970 تعتني بمخرجات التعليم الأساسي فقط، وذلك بهدف الحدّ من ظاهرة تراجع نتائج التلاميذ. وقد ظهر مفهوم الكفاءات التعليمية بمعناه الحديث، إثر برنامج لإعداد مكوّني المعلمين سنة 1968.

وقد اعتُمدت هذه المقاربة في نفس الفترة في كندا، وذلك في مجال التعليم الثانوي والتكوين المهني، بهدف تجويد برامج التكوين التقني في التعليم الثانوي.

أما فرنسا فبدأت تجربة المقاربة بالكفاءات بين سنة 1979 وسنة 1994، حين أدركت ضعف التعلم القائم على بيداغوجيا الأهداف. وفي سنة 1995 وفي إطار اعتماد المقاربة بالكفاءات خففت فرنسا البرامج التعليمية وجعلت المتعلّم محورها.

وفي الكيباك Québec (كندا) خلال السبعينيات، تمّ اعتماد المقاربة بالكفاءات في التعليم العام رسميا، بهدف إدماج المعارف وإعداد المتعلم للحياة العملية والجامعية. وفي سنة 1995 اعتمدت المقاربة في المدارس الإعدادية وفي التعليم التقني، بهدف الاقتراب أكثر من احتياجات مجالات العمل.

وفي الموسم الدراسي 1999-2000 تم في الكيباك إدخال هذه المقاربة في مرحلتي الابتدائي والثانوي، بهدف تطوير القدرات المركبة، وتطبيق مفاهيم العلوم المعرفية والتلاؤم مع العولمة، والتنسيق بين المراحل التعليمية.

المحاضرة: 2 مفهوم المقاربة بالكفاءات

1-مفهوم المقاربة بالكفاءات:

-**المقاربة: Approche** هي تصور وبناء مشروع عمل قابل للإنجاز، على ضوء خطة أو استراتيجية تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال، والمردود المناسب من طريقة ووسائل، ومكان، وزمان، وخصائص المتعلم، والوسط، والنظريات البيداغوجية.

-**الكفاءات: Compétences**

الكفاءة في اللغة العربية من فعل كَفَأَ، يكافئ، أي الحالة التي يكون فيها الشيء مساويا لشيء آخر، والكُفْء جمعه أكْفاء بمعنى المِثْل والنظير.

أما **الكفاية** فهي من فعل كفي وتعني ما يكفي ويغني عن غيره. أي هي مجموعة الموارد (المعارف والقدرات والمهارات) التي يمتلكها المرء بحيث تغنيه عن غيرها في أداء مهمّة معيّنة.

والملاحظ من خلال التعريفين أن مفهوم الكفاية أقرب إلى المعنى البيداغوجي الذي نقصده من المصطلح، من مفهوم الكفاءة، وبما أن الكفاءة هي اللفظ المتداول، فإننا تبنيناه هنا تجاوزا.

-**القدرات: Capacités** هي الملكات والاستعدادات الموجودة بالقوة لا بالفعل في ذهن الإنسان، من قوة الذكاء وقوة الإدراك وقوة التخيل وقوة الملاحظة.

والفرق بين القدرات والكفاءات هو أن القدرات داخلية بينما الكفاءات خارجية؛ معنى هذا أن القدرات فطرية والكفاءات مكتسبة. ورغم هذا الاختلاف بينهما، فإنهما يتكاملان، إذ لا وجود للكفاءات من غير قدرات يسخرها الفرد من أجل تحقيق مقاصده وغاياته.

-استخدم الفرنسيون مصطلح الكفاءة Compétence في مجال القانون للإشارة إلى الجهات التي يخوّل لها البث في أمور ما Instances compétentes ثم انتقل إلى عالم الشغل والتكوين المهني. وتنطلق من فكرة تزويد المتعلمين بالمعارف التي تصادق الجهات الوصية على طبيعتها ومستواها، وبناء عليها تؤهل هذه المصادقة الفرد للحصول على منصب الشغل.

-استخدم تشومسكي (عالم اللسانيات) مصطلح الكفاءة وسماها الكفاءة اللسانية. وتعني عنده الإمكانات البيولوجية الخاصة بالصنف البشري، والتي تتكون من مجموع القواعد النحوية التي تسمح للأفراد بتوليد عدد لا نهائي من الإنتاجات اللغوية (الأداءات).

الكفاءة في المجال التربوي: مجموعة قدرات مدمجة، تمكّن المتعلم وبصفة تلقائية من مواجهة وضعية ما، والتعامل معها بطريقة ملائمة، وهي حسن الأداء والفعل. والكفاية تكمن أساسا في قدرة الذات على تعبئة وتنظيم الموارد المعرفية والوجدانية الضرورية لمواجهة وضعية ما.

وحسب (لوجوندر Legendre) فإن الكفاية مهارة مكتسبة بفضل استيعاب معارف مناسبة، وبفضل التجربة، وتتمثل في تحديد وحل مشاكل نوعية.

المقاربة بالكفاءات: فلسفة تربوية تحمل تصورا جديدا لتكوين إنسان واع وبنّاء. تنطلق هذه الفلسفة من مبدأ أساسي هو أن كل متعلم في نهاية مساره الدراسي يجب أن يكون قادرا على مجابهة وضعية معقدة، والرد بفعالية مهما كان المستوى الدراسي الذي بلغه.

2-أنواع الكفاءات:

تميّز البرامج الدراسية بين نوعين من الكفاءات وهي:

أ-كفاءات خاصة: (نوعية) وهي كفاءات متعلقة بكل درس أو مادة دراسية على حدة، أو مجال مهني أو تربوي.

ب-كفاءات عامة: (مستعرضة) وهي الكفاءات التي تمتد إلى مواد أخرى أو مستويات عديدة، أو مجالات أخرى كالكفاءات المنهجية المتمثلة في اكتساب طرق تنظيم العمل والتحليل والتركيب. بالإضافة إلى كفاءات مواقفية كاكتساب آلية الحوار واحترام الرأي الآخر والتسامح والتضامن.

3-مستويات الكفاءة:

-**الكفاءة القاعدية:** تعد الأساس الذي يبنى عليه التعلم؛ وتقوم على هدف أساسي يوضح بدقة ما سيفعله المتعلم، أو ما سيكون قادرا على أدائه أو القيام به، في ظروف محدّدة. ولهذا يجب على المتعلم أن يتحكم فيها، ليتسنى له الدخول دون مشاكل في تعلّمات جديدة ولاحقة.

-**الكفاءة المرحلية:** وتمثل هدفا مرحليا يسمح بتوضيح الأهداف الختامية أو النهائية، بأكثر قابلية للتجسيد؛ حيث يصف جوانب جزئية منها، أو المراحل التي يجب أن يمر بها المتعلم لبناء تعلمه.

-**الكفاءة الختامية:** هي عبارة عن هدف نهائي يصف عملا كليا نهائيا. تتميّز بطابع شامل وعام، وتعبّر عن مفهوم إدماجي.

النتيجة: إن بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات، توجّه جديد من أجل إحداث تغييرات في النظرة إلى التعليم، وكذا المتعلم وعلاقته بالمعرفة وبالغير، حتى يكون نموذجا لمواطن مستقل وبنّاء، ومزوّد بمعالم قوية في مجتمع موجه نحو المستقبل تقاس فيه الثروة بالكفاءات والموارد (المعارف، المهارات، المعلومات) وتوظيفها في مجالات الحياة.

المحاضرة: 3 أسباب التدريس بالكفاءات

ماهي الأسباب التي أدّت إلى التفكير في تجديد المناهج التربوية؟

-انعدام الوضوح في المرجعية الوطنية وخاصة الإطار النظري؛ بمعنى التحدث عن التربية بشكل عام.

-وجود تحولات جذرية في شتى المجالات، ممّا أدّى إلى تطوير المعارف بسبب تطور وسائل الاتصال.

-غياب البحث التربوي والتقييم الجاد لمجهود المعلم والمتعلم.

-ترتكز البرامج القديمة على منطق التعليم (التلقين) دون التعلم (فعالية التلميذ).

-تفعيل المحتويات والمواد التعليمية في المدرسة والحياة.

-جعل المتعلم محور العملية التربوية وليس المعلم الذي أصبح دوره التوجيه.

-تجنب كثافة البرامج وتكديس المعرفة.

-اكتساب القدرة على التعلم الذاتي والتكيف مع المحيط لحل إشكالياته ومشكلاته.

-تضمن إدماج جملة من المواد أو المعارف.

-عدم التوازن بين المردودية التي تترتب عن المدرسة، وبين ما يسخّر للتربية والتعليم، ويظهر ذلك في الأرقام الهائلة للرسوب في جميع الأطوار.

-نريد الإنسان القادر وليس الإنسان الصالح.

النتيجة:

نستنتج مما سبق أن من أهم الأسباب التي أدت إلى وجود المقاربة بالكفاءات، تنمية الرغبة في التعلم وربط التعليم بالواقع والحياة، بعد تراجع نتائج التلاميذ. ومن ثمّ أصبح الاهتمام بالمتعلم وبقدراته؛ لأنه محور العملية التعليمية التعلمية.

المحاضرة: 4 الفرق بين بيداغوجيا الأهداف والمقاربة بالكفاءات

في علاقة بيداغوجيا الأهداف ببيداغوجيا الكفاءات، نرى أن الهدف إذا كان مدلوله هو النجاح في المدرسة بغض النظر عما بعدها، فإن الكفاءة هي أن يكون للهدف المتحقق امتداد خارج المدرسة، بأن يكون المتعلم قادرا على توظيف مكتسباته وخبراته في وضعيات معقدة وطارئة.

-معيار الهدف في بيداغوجيا الهدف هو مدى إمكانية اكتسابه الآني وفهمه، وأما معيار الكفاءة فهو مدى قابلية المكتسب والمفهوم للتحويل والاستثمار في الوضعيات المعقدة والطارئة. بمعنى آخر بيداغوجيا الأهداف تهتم بالسلوك الخارجي الآني، أما بيداغوجيا فتهتم بالتغيرات الداخلية التي يحدثها الإنجاز، وأثره في نفسية المتعلم مما يضمن امتداد تحقق الهدف إلى ما بعد الحصة الدراسية.

بيداغوجيا الأهداف	المقاربة بالكفاءات
-المعرفة هي محور الاهتمام في العملية التربوية -تصاغ الأهداف من خلال المعارف التي نريد تدريسها. -تصاغ الأهداف مجزّأة بعضها عن بعض، حيث تنفصل الأهداف المعرفية عن الأهداف السلوكية عن الأهداف الوجدانية. -عدم التنسيق مع أهداف المواد الأخرى. -يتلقى التلميذ تعليما لا تراعى فيه قدراته وإمكانياته الذاتية. -يتخرج التلميذ بعد أن يكتسب معارف، دون الاهتمام بوظيفتها ودلالتها بالنسبة إليه. -يخضع التلاميذ إلى امتحان يقيس قدرتهم على معرفة المعلومات المدروسة واسترجاعها، ومن خلالها يتحدد نجاحهم أو إخفاقهم. -يهتم المربي بإنجاز محاور درسه في زمن محدّد مركزا على ما سيتم تقييم المتعلم فيه.	-المتعلم هو محور الاهتمام العملية التعليمية التعلمية -تحدّد الكفاءات على مبدأ فاعليتها في تهيئة المتعلم للحياة العملية. -تصاغ الكفاءات مدمجة وغير مجزّأة. -تُؤسس على مبدأ التكامل بين المواد وتفاعلها. -يتلقى التلميذ تعليما يقوم على مراعاة الفوارق الفردية من خلال التدرج في تعلم مكونات الكفاءة وإدماجها. -يتخرج التلميذ بعد أن يتقن كفاءات تجعله قادرا على توظيفها في حياته. -مدى اكتساب الكفاءات هو المحدّد النجاح أو الإخفاق، ومن هنا يكون التقويم حلقة في سلسلة التشخيص والعلاج. -يراعي المربي قدرات المتعلمين وينظم أنشطتهم وفقها، معتبرا زمن الحصة موردا تحدّده حاجة المتعلمين لامتلاك الكفاءات.

النتيجة:

تم اعتماد المقاربة بالكفاءات كاختيار بيداغوجي يرمي إلى الارتقاء بالمتعلم، وبالتالي فهي اختيار منهجي يمكّن المتعلم من النجاح في الحياة، من خلال تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف المواقف. فبعد أن كان المعلم هو محور العلمية التعليمية، يعتمد عليه في تحضير الدروس وتلقين المعلومات والمعارف وصياغة الاختبارات، أصبح دوره يتعلق بالتخطيط والتنظيم والإشراف على العملية التعليمية والتقويمية.